**الجامعة : المستنصرية**

**الكلية : الاداب**

**القسم : الانثروبولوجيا والاجتماع**

**اسم التدريسي : هدى كريم مطلك**

**المادة : اسس المدخل الى الانثروبولوجيا العامة**

**المحاضرة الثلاثون**

**م / ادوات جمع البيانات والمعلومات / الاخباريون والمقابلة والاجهزة والتقنيات والسجلات والوثائق والآثار**

الاخباريون (المخبرون)

[ المخبر هو كل شخص يتصل به الباحث بصورة منتظمة و مستمرة ليجيب عن اسئلته , وكذا كل شخص في المجتمع المدروس يستطيع الباحث ان يلاحظ سلوكه وان يدون ملاحظات عن احاديثه و أقواله(1) ]

ان الباحث الميداني في علم الانسان لا يكتفي بالاعتماد على مشاهدة ما يجري في المجتمع المبحوث , بل يضيف الى ادواته الميدانية أداة إضافية هامة وهي اعتماده على الاخباريين من اهل المنطقة . فالمخبر بحكم عضويته الاجتماعية في جماعته اعمق و ادق مما تسمح به ملاحظة الباحث . و علاقة الباحث بالمخبرين الميدانيين الاثنوغرافيين بحكم توطدها و نمو مافيها من تعارف شخصي وعدم تكلف تخدم الباحث من خلال إجابات المخبرين على اسئلته العلمية خصوصا عندما تتسم هذه الإجابات بالصراحة و الواقعية .

وقد يستعين الباحث الميداني بعدة مخبرين بحيث أن المجموعة التي يختارها تمثل مقطعا عرضيا يحتوي على جميع شرائح الجماعة او المجتمع . نسائها و رجالها , كبارها و صغارها ومن جميع نماذجها الحرفية و التعليمية و السياسية و الإدارية .

ويجل ان نذكر ان اختيار المخبرين ينطوي على صعوبات فنية و اجتماعية . اذ لا توجد في علم الانسان مقاييس موضوعية دقيقة يهتدى بها الباحثون في اختيار اخبارييهم . كما لا تتوفر في علم الانسان ضوابط ميدانية او علمية محددة تحول دون وقوع الباحثين في مشكلات كتلك التي ترتبط بالحساسيات الاجتماعية التي تؤدي الى امتناع الجماعات عن توفير مخبرات للباحثين إضافة للمخبرين .

وتبرز مشكلة شائكة أخرى تواجه الباحثين الاثنوغرافيين تتصل بحتمية الاتصال اللغوي . فبعض الجماعات التي يختارها الباحثون الاثنوغرافيين تتحدث بلغات لا يفهمها الباحثون مما يضعهم امام احدى خيارين وهما اما ان يحاول الباحث تعلم لغة الجماعة التي لا يعرفها وهذا قد يتطلب وقتا طويلا , او انه يعتمد على شخص مترجم من أعضاء الجماعة يعتمد عليه في تقديم ما يحتاج اليه من المعلومات . و الخيار الثاني يصطدم بحقيقة معروفة وهي ان اكثر الجماعات المحلية بحكم اميتها تفتقر الى المترجمين العارفين بلغات الباحثين الأجانب و وتتعقد المشكلة اكثر عندما تكون لغة الجماعة التي يختارها الباحث غير مدونة و لا يمكن للباحث ان يتعلمها عن طريق المطبوعات مما يجبره على تعلمها ميدانيا . أي من خلال اقامته مع الجماعة صاحبة اللغة وهذا يؤدي الى مضاعفة مدة اقامته معها .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د. شاكر مصطفى سليم : المدخل الى الانثروبولوجيا , المصدر السابق و ص 43 .
2. المقابلة

والى جانب المشاهدة و المخبرين , لابد للباحث الميداني الانثروبولوجي من الاتصال بمقابلة افراد من أهالي الجماعة التي يدرسها . على ان الاتصال المطلوب في هذا الصنف من البحوث ينبغي ان يكون عميقا و بعيدا عن التكلف و الغموض و مبنيا على ثقة الأشخاص بالباحث و اطمئنانهم الى غرضه من مقابلتهم .

ويميل كثير من الباحثين الميدانيين في علم الانسان الى تفضيل المقابلات المغلقة(1) Closed Interviews التي تضم الباحث و شخصا واحدا تجري مقابلته بدلا من عدة اشخاص و وسبب هذا التفضيل يرجع الى حقيقة ان المقابلات المغلقة تشجع الفرد على الكلام بحرية اكثر بعكس المقابلات الجماعية المفتوحة open Interviews التي ينتج عنها شعور الأشخاص بالكلفة و الحرج العاطفي و الفكري , فهناك أمور لا يستطيع الفرد ذكرها في حضور الاخرين بسبب الحرص على السمعة و التقدير الاجتماعي . ولذلك يستحسن ان تكون المقابلات مغلقة لكي يتشجع الافراد على الحديث عما يسألون عنه بصدق و بدون تكلف .

وتصفن المقابلات أيضا الى(2) :

1. المقابلات المبرمجة Programmed Interview او [المقابلة الموجهة] وهي تخضع الى تصميم مسبق وقد يتخذ شكل الاستبيان او الاستطلاع و يقدم بصيغة استفسارات توجه الى الافراد الخاضعين للمقابلة و ينتظم حديث الباحث و المبحوث حول استفساراته .
2. المقابلات غير المبرمجة او [المقابلة غير الموجهة] , وفي هذا الصنف يحفز الباحث الافراد المبحوثين الى الحديث بصورة حرة و عفوية و يترك لهم مجال التصرف باختيار الموضوعات و الاستطراد في الكلام عنها .

ولكل من هذين الصنفين من المقابلات مجالاته التي تستدعيه , وتظهر المقابلات في صيغ أخرى غير التي ذكرت . فقد تتخذ طابعا اختباريا عندما يكون هدف الباحث منها اجراء اختبارات معينة لتحديد نظام الشخصية السائد في الجماعة كما في اختبارات رورشاخ Rorschach testsh او اختبارات التقييم المواضيعي T.A.T. وقد يكون هدف المقابلة اختبار بعض الفرضيات او القيام بتجربة ميدانية , او ان الهدف منها قد يكون استطلاعيا او مسحيا مرتبطا بالحاجة لبعض المعلومات الأولية المطلوبة لبحث نظري او تطبيقي محدد .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. تسمى (المقابلة المغلقة) أيضا بـ (المقابلة الفردية) لانها تجري بين الباحث و شخص او فرد واحد تمييزا لها عن (المقابلة الجماعية) .
2. تسمى (المقابلة المبرمجة) أيضا بـ (المقابلة الموجهة) , و (المقابلة غير المبرمجة) تسمى أيضا (المقابلة غير الموجهة) : وينظر : د. عاطف وصفي : الانثروبولوجيا الاجتماعية , المصدر السابق , ص 169-170 .

* الوثائق و السجلات و الاثار

البحث الميداني في علم الانسان يستثمر الوثائق و السجلات حيثما تتوفر كما يستعين بالاثار الحضارية الموجودة في منطقة البحث اذا كانت تخدم توضيح بعض جوانب مشكلات البحث . ولكن بالنظر الى قلة هذه المراجع المكتوبة او المطبوعة في المجتمعات التقليدية القبلية و القروية فان الباحث الميداني يعتمد على الملاحظات الحقلية التي يدونها يوميا اثناء اقامته مع الجماعة المبحوثة و تتراكم هذه الملاحظات عبر فترة اقامته التي لا تقل عن سنة تقويمية حسب العرف العلمي الانثروبولوجي . وتشكل الملاحظات التي يدونها الباحث السجل الرئيسي الذي يرتكز عليه البحث بصورة أساسية إضافة الى المراجع المتفرقة التي قد يعثر عليها حول الموضوع نفسه .

= الأدوات و الأجهزة التقنية

يضيف الباحث الى الأدوات التي يستعملها في الميدان ما يتيسر له من المعدات او الأجهزة التقنية التي يسهل حملها والتي تخدم اغراضه العلمية كالكاميرا و جهاز التسجيل الصوتي او السينمائي و الالة الكاتبة و غيرها مما تمنحه التكنولوجيا الحديثة لتسهيل مهمات الباحثين الميدانيين .

**ثانيا . اهداف الانثروبولوجيا**

ان هدف العلوم الطبيعية و الاجتماعية هو الكشف عن القوانين العلمية بأستخدام منهج البحث العلمي . وهذا ما تهدف اليه الانثروبولوجيا بجميع فروعها , الا انها لم تصل الا الى قوانين قليلة العدد نسبة الى قوانين العلوم الأخرى . وسبب ذلك راجع الى عدم وجود الدراسات المقارنة الشاملة لجميع المجتمعات الإنسانية لعدم وجود العدد الكافي من الدراسات الميدانية التي يمكن الاعتماد عليها في ذلك . لذا لم تصل الانثروبولوجيا الاجتماعية , وكذا الانثروبولوجيا الثقافية , الا الى قوانين محددة النطاق لا تطبق على المجتمعات الإنسانية في كل مكان و زمان , وانما تطبق على عدد محدود من المجتمعات ز

ويظهر من ذلك ان الوصول الى القوانين الاجتماعية هو الهدف النهائي البعيد لدراسات الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية . ولتحقيق ذلك الهدف ينبغي تحقيق اهداف قريبة يمكن اعتبارها الوسائل الموصلة للهدف النهائي . وتدور حول تلك الأهداف الانثروبولوجية الغالبية العظمى من دراسات الانثروبولوجييى . ويمكن تحديد تلك الأهداف بالآتي(1) :

1. وصف مظاهر الحياة البشرية و الحضارية وصفا دقيقا .
2. تصنيف تلك المظاهر بعد درسها للوصول الى أنماط عامة(2) .
3. تحديد نماذج و أنماط عالمية للابنية الاجتماعية .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د. عاطف وصفي : الانثروبولوجيا الاجتماعية , المصدر السابق , ص 174 – 174 – 176 . وللمزيد من المعلومات ينظر : د. محمد رياض : المصدر السابق , ص 27 – 28 .
2. د. محمد رياض : المصدر السابق , ص 27 .
3. تحديد مظاهر التداخل و الترابط بين النظم الاجتماعية(1) .
4. تحديد أصول و أسباب التغيير و عملياته مع وصف التغيير و عمليات التغير بدقة .
5. استخدام مؤشرات او توقعات للاتجاه المحتمل للتغير في الظاهرات المدروسة(2) .
6. الاسهام في التنمية الاجتماعية بكل جوانبها خاصة تنمية المجتمعات المحلية .

هذه هي اهم الأهداف الرئيسة للانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية , و بعضها اهداف مشتركة لكلا هذين القسمين من الانثروبولوجيا بينما بعضها يخص الانثروبولوجيا الاجتماعية , و أخرى يخص الانثروبولوجيا الثقافية .